

تفسير ابن كثير

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ

يقول تبارك وتعالى : (والوزن) أي : للأعمال يوم القيامة (الحق) أي : لا يظلم تعالى

أحدا ، كما قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان

مثقلا حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) [الأنبياء : 47] وقال تعالى : (إن

الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) [النساء :

40] وقال تعالى : (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه

فأما هاهوية وما أدراك ما هيه نار حامية) [القارعة : 6 - 11] وقال تعالى : (فإذا نفخ

في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون

ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) [المؤمنون : 101 -

103] .فصل :والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل : الأعمال وإن كانت أعراضا ،

إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساما .قال البغوي : يروى هذا عن ابن عباس كما

جاء في الصحيح من أن " البقرة " و " آل عمران " يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو

: غيايتان - أو فرقان من طير صواف . من ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت؟ فيقول : أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك وفي حديث البراء ، في قصة سؤال القبر : " فيأتي المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح ، فيقول : من أنت؟ فيقول : أنا عمك الصالح " وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق . وقيل : يوزن كتاب الأعمال ، كما جاء في حديث البطاقة ، في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ، ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها : " لا إله إلا الله " فيقول : يا رب ، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله تعالى : إنك لا تظلم . فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة " رواه الترمذي بنحو من هذا وصححه . وقيل : يوزن صاحب العمل ، كما في الحديث : " يؤتى يوم القيامة بالرجل السمين ، فلا يزن عند الله جناح بعوضة " ثم قرأ : (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) [الكهف : 105] وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتعجبون من دقة ساقيه ، فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد " وقد يمكن الجمع بين هذه

الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا ، فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن
فاعلها ، والله أعلم .